

تفريغ حلقات

محال السرياني

في التعليق على

تفسير الحافظ بن كثير لأيات من القرآن الكريم

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "سابقاً"

قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء



miraath.net

ميراث الأنبياء

www.miraath.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم

حَجَّالْبَيْتِ رُضَيَّانَ

في التعليق على
تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله
لآيات من القرآن الكريم

عقدها

فضيلة الشيخ العلامة

أَبِي بَكْرٍ بْنُ هَزْزِي (المدني)

— حفظه الله ورعاه —

في بيته بمكة المكرمة خلال شهر رمضان المبارك لعام خمسة وثلاثين
وأربعمائة وألف للهجرة النبوية نسال الله - سبحانه وتعالى - أن ينفعنا وإياكم
وأن يجزي الشيخ خير الجزاء.

المجلد الرابع

المتن:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

قال الله - تعالى - : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - : يذكرهم - تعالى - سالف نعمه على آبائهم وأسلافهم، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم، كما قال - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الدخان: ٣٢ ،

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيََاءَ وَجَعَلَكُمْ

مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة: ٢٠

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله تعالى : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى

الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧ قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ؛ فإن لكل زمان عالماً.

وروي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وقتادة، وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك، ويجب

الحمل على هذا ؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم ؛ لقوله - تعالى - خطاباً لهذه الأمة : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ

خَيْرًا لَهُمْ﴾ آل عمران: ١١٠

وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حيدة القشير، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

والأحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله - تعالى -: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ آل عمران: ١١٠
وقيل: المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً،
حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر.

وقيل: إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتغال أمتهم على الأنبياء **منهم**، حكاه القرطبي في تفسيره، وفيه نظر؛ لأن (العالمين) عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء، إبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، صلوات الله وسلامه عليه.

تعليق الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
اتبع هداه.

قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾

البقرة: ٤٧

يُذَكِّرُهُمُ اللَّهُ - تبارك وتعالى - بنعمه عليهم حيث بعث فيهم أنبياء وجعل فيهم الملوك ومن
أعظمهم وأبرزهم داود وسليمان أبرز الملوك؛ لأنهم أوتوا الملك وأوتوا النبوة والرسالة،

وأني فضلتكم على العالمين بهذه الأشياء بأن بعث منهم رُسُلًا كثيرًا وجعلهم ملوكًا وأنزل عليهم الكتب يُذكرهم الله بهذه النعم ليحفزهم إلى الدخول في الإسلام والإيمان بمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - ولكنهم قاتلهم الله أنى يؤفكون أبوا إلا المُضيَّ في طريقهم الباطل والكفر بمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به وهم يعلمون أنه رسول الله حق،

ذكر الله ذلك في كُتُبهم في التوراة والإنجيل: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ ^{٢٩} يعني ذلك وصفهم في التوراة، وصفهم الله وصف محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وأُمته في التوراة بهذه الصفات العظيمة وهم يعلمون هذا تمام العلم ولكنَّ الحسد والكبر حال بينهم وبين الإيمان بمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - واتباعه، واتباع ما جاء به - عليه الصلاة والسلام، يذكرهم الله بهذه الأشياء ليحفزهم ذلك شكرًا لله - تبارك وتعالى - على الإيمان بمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - فأبوا إلى ذلك،

وذكر الله أيضًا وصفهم في الإنجيل: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعُهُ فَتَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى

عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٢٩) ^{٢٩} هذا وصفهم في الإنجيل،

فالله وصف محمدًا وأصحابه في التوراة والإنجيل وذكر محمدًا في آياتٍ كثيرة من التوراة

والإنجيل، ولكنَّ الكبر والحسد - بارك الله فيكم - ؛يعني يريدون ألا يُبعث الأنبياء إلا منهم فقط

من بني إسرائيل، الأمر على كيفهم وعلى هواهم قاتلهم الله والله يختار من يشاء ويصطفي من يشاء - سبحانه وتعالى -.

وقد ذكر ابن كثير هنا نعم الله على بني إسرائيل في مثل هذه الآية ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا أَدْكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة:

٢٠

فضلهم الله على عالم زمانهم، أما محمدٌ وأُمتُه - عليه الصلاة والسلام - فهم أفضل الأمم جميعًا من بني إسرائيل وأنبيائهم ومن قبلهم ومن بعدهم، أنتم توفون سبعين أمة خيرها وأكرمها على الله يعني هذه الأمة والله - تبارك وتعالى - قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠ هذه الآية نصٌ على أن محمدًا وأُمتَه خيرُ أمةٍ أُخرجت للناس خيرٌ من الأمم جميعًا - عليه الصلاة والسلام -.

صنفٌ منكم أمة يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، ولا نكون خير أمة من هذا الصنف إلا إذا حذونا حذو النبي وأصحابه في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يتَّصف بهذه الصفات فلا تنطبق عليه، كثيرٌ من الناس بل غالب الناس لا يأمرُونَ بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بل يُجاربون من يدعو إلى التوحيد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال: يصدق عليهم قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ».

فاحرصوا يا معشر السلفيين أن تكونوا من خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر برؤية التوحيد، أنكروا البدع بينوا ما عند أهل البدع من الضلال؛ لأنَّ أهل البدع كما قال بعض السلف: **"أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى"**، كيف هذا؟!

لأنَّ عوام الناس يعرفون أنَّ اليهود أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، لكن هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام يُخدع بهم الناس يُخدع بهم العوام يُخدع بهم الجهلة فيظنون أنهم على الحق وأنهم أتباع محمدٍ حقًا لاسيما ولهم دعايات وادِّعاءات - بارك الله فيك -، فيخدعون الناس فيضل بسببهم الكثير والكثير، يعني اليهود أكفر لكن هؤلاء أخطر افهموا هذا - بارك الله فيكم، فأمرُوا بالمعروف وعلى رأسه التوحيد وانهوا عن المنكر وعلى رأسه الشرك والبدع - بارك الله فيكم - لا تصيروا من خير أمةٍ أُخرجت للناس إلا بالقيام بهذا الواجب العظيم.

حكى ابن كثير أقوالاً لبعض المفسرين ثم ردّها - بارك الله فيكم -، من هذه الأقوال قوله:

[المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً]، يعني تفضيل بني إسرائيل بنوعٍ ما من الفضل على غيرهم من الأمم كلها هذا التفسير لا يصلح أبدًا - بارك الله فيكم -

والتفسير الآخر الذي أكده ابن كثير قوله: **[وقيل إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتغال أممهم**

على الأنبياء منهم]، يعني قال هذا قول، قال بعضهم تفسير ثالث وهو لا يصح فضلوا على الأمم؛

لأنَّ أكثر الأنبياء منهم وهذا لا يصح لأن العالمين يشمل بني إسرائيل ومن قبلهم ومن بعدهم، ومن

قبلهم هو إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - هو أفضل من أنبياء بني إسرائيل ومحمد - عليه الصلاة والسلام - أفضل الأنبياء جميعاً وسيد ولد آدم وإن جاء بعدهم - عليه الصلاة والسلام - فهو خاتم الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - فهذا التفسير أيضا لا يصلح - بارك الله فيكم -؛ لأن الأنبياء أفضلهم أولو العزم؛ أولو العزم نوح - عليه الصلاة والسلام - ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - هؤلاء أولو العزم، وهؤلاء الخمسة أفضل أنبيائه جميعاً اثنان منهم من غير بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل من ذرية إبراهيم فليس هو منهم إنما هم من ذريته ومحمد ليس منهم وليس من ذريتهم هو من ذرية إبراهيم وليس من بني إسرائيل، الحاصل أن هذا التفسير لا يصح؛ لأنه يستلزم القول بتفضيل بني إسرائيل على إبراهيم ومحمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك باطلٌ والتفسير الصحيح أنهم فضّلوا على عالم زمانهم فقط - بارك الله فيك - فليسوا أفضل ممن قبلهم ولا من بعدهم، والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.